

حظر سلطة عباس قناة الجزيرة لوأد المقاومة الفلسطينية

الثلاثاء 7 يناير 2025 10:30 م

كتب: محمد المصري

من المرجح أن يكون القمع الأخير للسلطة الفلسطينية يهدف إلى كسب ود إسرائيل والولايات المتحدة، في محاولة لإثبات موثوقيتها كفاعل رئيسي في إدارة غزة ما بعد الحرب [1] في الأسبوع الماضي، حظرت السلطة الفلسطينية قناة الجزيرة، وهي واحدة من القلائل من وسائل الإعلام الدولية التي توفر تغطية جوهريّة ومستمرة للاحتلال الإسرائيلي طويل الأمد للأراضي الفلسطينية وعمليات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي الجارية في غزة [2] وقد وُصف هذا القرار بأنه "صادم" من قبل المراقبين [3] ما الذي يمكن أن يجبر هيئة تدعي تمثيل الفلسطينيين على تقويض واحدة من الأصوات الدولية القليلة المكرسة لتسليط الضوء على معاناة الفلسطينيين؟

لفهم هذا، من الضروري النظر في السياق الأوسع [4] السلطة الفلسطينية، وهي جزء من مظلة منظمة التحرير الفلسطينية الأكبر، تقدم نفسها على أنها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني [5] رسمياً، تحكم أجزاء من الضفة الغربية المحتلة [6] ولكن، وعلى مدى سنوات عديدة، كان الهدف الرئيسي للسلطة الفلسطينية هو دعم وخدمة الاحتلال الإسرائيلي [7]

شراكة مقدسة

ظهرت السلطة الفلسطينية من خلال عملية السلام في أوسلو في التسعينيات، والتي وصفها العديد من الخبراء بأنها "خدعة" تم إعدادها للحفاظ على الوضع الراهن للاحتلال مع توفير غطاء سياسي مهم لإسرائيل والولايات المتحدة [8] في ذلك الوقت، كانت منظمة التحرير الفلسطينية تكافح للحفاظ على السيطرة السياسية على الأراضي الفلسطينية وكانت في حاجة إلى المساعدة الاقتصادية [9] ومن خلال سلسلة من اتفاقيات أوسلو الموقعة بين عامي 1993 و1995، ألقى الأمريكيون والإسرائيليون بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى طوق النجاة السياسي والمالي [10] في المقابل، وافقت السلطة الفلسطينية حديثة النشأة على تنفيذ الكثير من الأعمال القذرة للاحتلال [11] وتحت غطاء "التنسيق الأمني"، تطورت السلطة الفلسطينية إلى "المقاوم والمتعاون الرئيسي" للاحتلال الإسرائيلي [12] في عام 2014، وصف رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس التنسيق الأمني بأنه "مقدس"، مما يؤكد عمق الشراكة [13]

تاريخياً، تضمن هذا التنسيق قمع المعارضة، بما في ذلك الصحافة، نيابة عن إسرائيل [14] على سبيل المثال، بين يناير 2018 ومارس 2019، اعتقلت السلطة الفلسطينية أكثر من 1600 فلسطيني بسبب أعمال "تعبير سلمي". وفي كل من عامي 2020 و2021، قمعت السلطة الفلسطينية الاحتجاجات الفلسطينية السلمية [15] وفي عام 2022، حظرت السلطة الفلسطينية العشرات من المواقع الإخبارية الفلسطينية التي تنتقد إسرائيل والسلطة الفلسطينية [16]

من المرجح أن يلقي الحظر الأخير للسلطة الفلسطينية على قناة الجزيرة استياءً من الفلسطينيين الذين ينظرون إلى الجزيرة بشكل إيجابي [17] أدلة على التنسيق لطالما رأى الفلسطينيون السلطة الفلسطينية كمتعاونة مع إسرائيل، وهو ما يفسر على الأرجح انعكاس استطلاعات الرأي باستمرار لتصورات سلبية عن السلطة الفلسطينية [18] ولكن التنسيق المفتوح للسلطة الفلسطينية مع إسرائيل لم يكن أكثر وضوحاً من أي وقت مضى [19]

يأتي حظر السلطة الفلسطينية لقناة الجزيرة بعد أشهر فقط من تحرك إسرائيل لحظر الشبكة ثم مدهامة وإغلاق مكاتب الشبكة في رام الله [20] ومن غير المرجح أن يمر تقليد السلطة الفلسطينية الفعال لهذه الإجراءات دون أن يلاحظه الفلسطينيون [21] وبالمثل، يبدو أن القمع الأخير للسلطة الفلسطينية لمجموعات المقاومة في جنين يقلد التكتيكات الإسرائيلية [22] منذ 5 ديسمبر، نفذت السلطة الفلسطينية مدهامات عنيفة، مما أسفر عن مقتل ثمانية فلسطينيين، بما في ذلك مدنيين غير مسلحين ومراسلة شابة [23] تشبه هذه الإجراءات التصعيدات الإسرائيلية في الضفة الغربية [24] في أغسطس 2024، أطلقت إسرائيل أكبر عملية عسكرية لها هناك منذ الانتفاضة الفلسطينية الثانية، مما أسفر عن مقتل مئات الفلسطينيين واعتقال الآلاف وتدمير البنية التحتية الحيوية [25] من المحتمل أن يرى العديد من الفلسطينيين القمع الأخير للسلطة الفلسطينية في الضفة الغربية كمثل نموذجي على تعاونها أو خضوعها لإسرائيل [26] كما أن مقاطع الفيديو المزججة التي تظهر ضباطاً فلسطينيين يسيئون معاملة منتقدي السلطة الفلسطينية ستعزز فقط التصور بأن السلطة الفلسطينية تتبع نهجاً إسرائيلياً [27]

التخلي عن حماس

من المرجح أن تكون الإجراءات الأخيرة للسلطة الفلسطينية تهدف إلى كسب ود إسرائيل والولايات المتحدة، في محاولة لإثبات موثوقيتها كفاعل رئيسي في إدارة غزة ما بعد الحرب [28] والأهم من ذلك، قد تشير أيضاً إلى أن السلطة الفلسطينية تحاول رمي حماس، التي تحكم غزة، تحت الحافلة [29]

في يونيو، وقعت حماس وفتح، الحزب الذي يسيطر على السلطة الفلسطينية، اتفاق حكومة وحدة وطنية في بكين [30] كان الاتفاق تاريخياً، جزئياً لأن حماس جماعة إسلامية بينما فتح علمانية، وأيضاً لأن الفصيلين خصمان تاريخيان [31] ومن المرجح أن يكون أي زخم كان يتشكل لحكومة وحدة وطنية قد مات الآن [32]

أدانت حماس بشدة حظر السلطة الفلسطينية لقناة الجزيرة واقتحامها لجنين، الذي تراه كعمل عدواني ضد الإسلاميين، بما في ذلك حماس نفسها [33] وقد ترى السلطة الفلسطينية أن حماس قد تدهورت إلى حد يمكنها من السيطرة على غزة دون الجماعة الإسلامية [34] لن تكون هذه هي المرة الأولى التي ترمي فيها السلطة الفلسطينية حماس تحت الحافلة [35] في عام 2006، فازت حماس بالانتخابات التشريعية، لكن فتح والولايات المتحدة وإسرائيل رفضوا الاعتراف بالنتائج وحاولوا الانقلاب [36] أدت محاولة الانقلاب إلى حرب أهلية وانقسام الأراضي الفلسطينية [37]

هدف القضاء على المقاومة

أحد الأهداف الرئيسية لإسرائيل، سواء في غزة أو الضفة الغربية، هو القضاء على جميع أشكال المقاومة الفلسطينية - وهي خطوة حاسمة نحو إقامة "إسرائيل الكبرى". بينما لا تشارك السلطة الفلسطينية رؤية إسرائيل لـ"إسرائيل الكبرى"، إلا أنها تشارك الهدف المتمثل في القضاء على المقاومة الفلسطينية [1]
ومع ذلك، فإن الإبادة الجماعية الجارية في إسرائيل لم تقضي على حماس، ولن تكون قادرة على القضاء على المقاومة الفلسطينية بشكل أوسع [2] في الواقع، قد تؤدي الإبادة الجماعية والتوسع الإسرائيلي العدواني في الضفة الغربية إلى تصعيد المقاومة على المدى الطويل [3]
يؤكد حظر السلطة الفلسطينية لقناة الجزيرة، إلى جانب عدوانها ضد الفلسطينيين في جنين، أن دور السلطة الفلسطينية ليس الدفاع عن حقوقهم بل خدمة المصالح الإسرائيلية [4] بالنسبة للعديد من الفلسطينيين، فإن هذا يعزز دور السلطة الفلسطينية كعقبة أمام تحررهم بدلاً من أن تكون وسيلة لتحقيقه [5]

<https://www.middleeasteye.net/opinion/palestinian-authority-ban-al-jazeera-mirror-israel-tactics>